

التبيان في تفسير القرآن

(341) قوله تعالى: إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون (7) آية. معنى " إن الذين لا يرجون لقاءنا " يحتمل أمرين: أحدهما - لا يخافون عقابنا، كما قال الهذلي: اذا لسعت النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل (1) والثاني - أن يكون معناه لا يطمعون في ثوابنا، كما يقال تاب رجاء لثواب أو وخوفا من عقابه. والملاقة وإن كانت لاتجوز الاعلى الاجسام. فانما اضافها إلى نفسه، لان ملاقة ما لا يقدر عليه إلا أن يحسن ان يجعل لقاء أو تفخيما لشأنه كما جعل إتيان ملائكته إتيانا في قوله " هل ينظرون إلا أن يأتيهم أو في طلل من الغمام " (2) وكما قال " وجاء ربك " (3) وانما يريد وجاء امر ربك. ومعنى قوله " ورضوا بالحياة الدنيا " قنعوا بها دون غيرها من خير الآخرة ومن كان على هذه الصفة، فهو مذموم لانقطاعه بها عن الواجب من أمر أو. وقوله " واطمأنوا بها " معناه ركنوا إليها على وجه التمكين فيه، فهؤلاء مكنوا الاحوال الدنيا، فصاحبها يفرح لها ويغتم لها ويرضى لها ويسخط لها. وقوله " والذين هم عن آياتنا غافلون " معنان الذين يذهبون عن تأمل هذه الايات ولا يعتبرون بها. والغفلة والسو نظائر، وهو الذهاب المعنى عن القلب بما يضاده وقد تستعمل الغفلة في التعرض لها، ولذلك يقولون: تغافل ولا يقولون مثله في السهو. _____ (1) اللسان (خلف) ومجاز القرآن 1 / 275 وقد مر في 2 / 210 و 3 / 315 (2) سورة 2 البقرة آية 210 (3) سورة 89 الفجر آية 22 (*)